سورة القارعة بين لسانيات النص وتماسك الخطاب القرآني: دراسة تحليلية نحو نصية

ثائر محمد إبراهيم الملكاوي*

تاريخ استلام البحث: 2025/2/12م تاريخ قبول البحث: 2025/6/1م

الملخص

القرآن الكريم كتاب الله عز وجل، يحمل رسالة سامية للناس كافة، نصه معجز حكيم، يحمل بين سوره وآياته بلاغة فاقت بلاغة من عُرفوا ببلاغتهم وفاقوا غيرهم بفصاحتهم. جاء القرآن الكريم من عند الله تعالى نصًا إعجازيًا تميز بالوحدة العضوية والموضوعية، والتماسك النصي. تروم هذه الدراسة إلى استكشاف لسانيات النص وتماسك الخطاب القرآني اتساقًا وانسجامًا من خلال سورة القارعة، متبعًا منهج لسانيات النص والمعايير النصية، والتي نستنتج منها الغاية العقدية والتربوية. تبدأ الدراسة بتعريف النص في السياق اللغوي والاصطلاحي، وبيان ما يخص ذلك في الفكر العربي والغربي. ثم تعرض المعايير النصية السبعة في سورة القارعة. وتبين تداخل العناصر اللغوية والدلالية وترابطها، مشكلة وحدات متكاملة في أبهى صورة إعجازية، متجاوزة البلاغة التقليدية. وهذا يبين تلاحم الأجزاء النصية خدمة للنسق القرآني الشريف، للوصول إلى خطاب متكامل في الرسالة والأسلوب. ومن أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة: إمكانية توظيف الدراسات اللسانيات النصية في النص القرآني، وتحقق التماسك النصي والتواصلية عبر انسجام أدوات الربط والإحالات، وأن المقبولية قد تحققت من خلال تشكيل الوعي بالمصير الأخروي، والقصدية الإلهية واضحة جلية، بأسلوب ترغيبي وترهيبي، وظهرت إعلامية السورة بتصويرها المهول ليوم القيامة بما يحرك وجدان المتلقي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النص القرآني، سورة القارعة، علم النص، المعايير واللسانيات النصية.

* محاضر متفرغ، مركز اللغات، الجامعة الأردنية.

Surah al-Qari'ah between the linguistics of the text and the coherence of the Quranic discourse: an analytical study towards a textual

Abstract

The Holy Qur'an is the book of Allah Almighty, which carries with it a sublime message to all people, through a miraculous wise text, carrying between its Surah and its verses eloquence that surpassed the eloquence of those who knew their eloquence and surpassed others with their eloquence. The Holy Qur'an came from Allah Almighty as a miraculous text characterized by organic and objective unity, and textual coherence in harmony and consistency. This study seeks to delve into the study and analysis of the Qur'anic Surah, following a unique approach, which is the linguistics of the text, through textual standards; to demonstrate rhetorical coherence in the Qur'anic text, consistency and harmony, and to achieve the doctrinal and educational purpose. The study begins with the definition of the text in the linguistic and idiomatic context, and a statement of what concerns it in Arab and Western thought. The study then presents the seven textual criteria through Surah Al-Qara'a.

Keywords: The Holy Quran, the Quranic text, the Quranic Surah, textual science, standards and textual linguistics.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدًا يملأ السموات والأرض، ويبلغ منتهى رضاه سبحانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، صلى الله عليه وسلم وبارك، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تميزت اللغة العربية على غيرها من لغات الدنيا بميزات كثيرة، منها: أن اللغة العربية حمالة للوجوه، وفيها من الاشتقاقات اللغوية ما لا تشتمل عليه لغة أخرى بهذا الكم الهائل، كيف لا وقد اختارها الله تعالى وشرفها بأن تكون لغة للقرآن الكريم، فضلًا عن البلاغة وتفرد المصطلحات والمفردات، مما جعلها معجزة اللغات، لغة جمعت بين الثراء الدلالي والاشتقاقي من جهة، والجمال الصوتي من جهة أخرى. لقد تميزت اللغة العربية بتنوع المفردات والقدرة على التعبير عن مواقف دقيقة وبعبارات قليلة، مما جعلها لغة دائمة مواكبة للتغيرات والتطورات. سيستعين الباحث في دراسته بالمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي، الذي يسعى إلى تتبع التفاصيل المهمة في السورة الكريمة مجال الدراسة.

وتسعى هذه الدراسة للكشف عن جانب من جوانب الإعجاز اللغوي التي لا تنضب في القرآن الكريم، متكئًا على لسانيات النص، هذا المنهج الفريد الذي ينظر إلى النص نظرة كلية شمولية، متجاوزًا النظرة الجزئية؛ إذ إن جمال النص يظهر لك بدراسته ووصفه كيانًا متكاملًا، مما يظهر انسجامه واتساقه مظهرًا أنواع الإعجاز القرآني.

واختارت الدراسة سورة القارعة؛ لما فيها من تماسك نصي ودلالات عميقة.

واستكشاف العلاقات المتبادلة بين المفردات، والتراكيب، والصور اللغوية، والبيانية. فضلًا عن عدم دراسة هذه السورة الكريمة في هذا النوع من الدراسات اللغوية، في حدود علم الباحث وبحثه. وتشكل دراسة سورة القارعة إضافة علمية من خلال دراستها وفقًا للمعايير النصية واللسانيات النصية، ستسلط الدراسة الضوء على تماسك النص، وتوضيح الروابط نحويًا ودلاليًا. وهذا يؤدي إلى إبراز وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني، كما أن سورة القارعة لم تدرس من قبل في حدود علم الباحث، مما يفتح أفقًا جديدًا لدى الدارسين في طرق باب جديد للبحث في النص القرآني.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في محاولة استجلاء وبيان لمصطلح المعايير النصية ولسانيات النص وتحليل الخطاب القرآني في سورة القارعة، وذلك بعدِّ النصوص القرآنية نصوصًا ذات دلالات وخصائص لغوية متميزة. وهذا يدفع الباحث لطرح سؤال رئيسي، تتمثل فيه مشكلة الدراسة، وهو: إلى أي مدى تسهم المعايير النصية ولسانيات النص في الكشف عن جماليات الاتساق والانسجام وتحليل البنى الدلالية الداخلية والخارجية في سورة القارعة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى دراسة سورة القارعة في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية؛ لبيان صلاحية هذا النوع من الدراسات في دراسة النص القرآني، وبيان اتساقه وانسجامه والأثر المترتب عليه عند المتلقي. وتحليل البنيات النصية في سورة القارعة؛ لكشف المستويات الاتساقية والانسجامية، واستكشاف قدرة المعايير النصية على بيان المعاني العميقة للنص القرآني في السورة الشريفة، وتسليط الضوء الدلالية بين المعاني والمباني، وتفكيك الآليات الاتصالية التي يرتكز عليها الانسجام الكلي، وإبراز البعد التأثيري والجمالي في السورة، وتحليل الروابط النصية المضمرة والظاهرة؛ لإظهار مدى تماسك النص القرآني الشريف، وبيان كيفية توظيف البنى الصوتية والإيقاعية؛ لتحقيق الانسجام النصي وتعميق التأثير الخطابي. فضلًا عن الإجابة عن أسئلة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الظاهرة اللغوية المدروسة؛ إذ إن دراسة النص القرآني من خلال لسانيات النص من الموضوعات التي أولتها الدراسات اللغوية الحديثة اهتمامًا بالغًا، لما فيه من بيان جماليات النص القرآني. بوصفها مقاربة حديثة تتجاوز تحليل الجمل والكلمات نحو استكشاف النص بِعَدّه وحدة واحدة متكاملة، متجاوزًا بذلك حدود الجمل المحدودة. وتزداد أهمية الدراسة بالنظر إلى الطبيعة الخاصة للنص القرآني الشريف، الذي يتميز ببنية لغوية وسياقية إعجازية فريدة، وهذا يجعله موضوعًا ثريًّا لمثل هذه الدراسات. ولا شك أنها أيضًا محاولة لوضع بصمة جديدة لرفد المكتبة العربية بدراسات تطبيقية في توظيف المنهج اللساني النصي.

الدراسات السابقة:

إن مثل هذه الدراسة من الدراسات المهمة تقتضي سعة الاطلاع، وعلى الرغم من الدراسات التالية لم تتناول سورة القارعة بعينها إلا أن بينها روابط وأواصر منهجية موضوعية، فهي تسهم في تأطير البحث ضمن السياق العام للدراسات اللسانية النصية، وسيتم بيان ذلك إن شاء الله. ومن الدراسات السابقة ذات الصلة في الموضوع التي اطلع عليها الباحث:

- **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، للباحث صبحي إبراهيم الفقي. وهذا الكتاب دراسة تطبيقية على السور المكية، وهو مصنف في قسم الدراسات اللسانية. وهذا يتقاطع مع طبيعة سورة القارعة بوصفها سورة مكية ذات طابع إنذاري قائم على التأثير النفسي والبلاغي، ويشير المؤلف إلى أن الكتابات في هذا المجال قليلة، وبدأ في الجانب التأصيلي، وأن النظرة للنص يجب أن تكون نظرة كلية شمولية، وأن البلاغيين سعوا إلى ذلك لكنهم لم يكملوا الطريق فيه. وفي الكتاب عدد من الخرائط الذهنية والجداول لتقريب الصورة. وهذا الكتاب صادر عن دار قباء للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، لعام 2000م.

- **التماسك النصي في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية في سور الحواميم**، للباحثة: فائزة ثعبان منسي الموسوي. تناولت هذه الدراسة سور الحواميم (البادئة بـ حم) لتكون مجال الدراسة، وقفت الدراسة على التماسك النصي في سور الحواميم، وبينت التشابهات والاختلافات في بدايات هذه السور وفي خواتيمها، وبينت العلاقة بين هذه السور وترابطها ببعضها، وهذه الدراسة تسهم في تأكيد أهمية البحث في العلاقات النصية في سور القرآن الكريم ومن بينها سورة القارعة. نشرت هذه الدراسة في مجلة الجامعة المستنصرية- كلية التربية- قسم اللغة العربية، العراق، لعام 2015م.

- **المعايير السبعة في نحو النص دراسة تطبيقية على سورة الزلزلة**، للباحث: إسماعيل قلعة جي. سعت الدراسة إلى توضيح المعايير السبعة للنص من خلال سورة الزلزلة. وبيت الدراسة النقلة النوعية لهذا النوع من الدراسات؛ إذ تم الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، وهذه الدراسة قريبة من دراستنا كون الدراسة تتكئ على التصوير المكثف، مما يجعلها خلفية نظرية وتمهيدًا مناسبًا لتطبيق المنهج نفسه على سورة القارعة. ونشرت هذه الدراسة في مجلة جامعة حماة في المجلد 3، العدد 11، سوريا، لعام 2020م.

- **نحو الجملة ونحو النص وأثرهما في اتساق النص القرآني: دراسة تطبيقية للفصل والوصل في سورة مريم المباركة أنموذجًا**. للباحثة: ميساء لطيف السلطاني، بينت الباحثة

تناسب، وانسجام، واتساق النص القرآني، فبدأت بالتعريفات الإجرائية، والعلاقة بين الاتساق والنظم، ونحو الجملة، ونحو النص، ثم فصلت في مواطن الفصل والوصل بلاغيًّا في سورة مريم، وهو ما تسعى إليه دراستنا لسورة القارعة، لكن مع اختلاف في المحور التطبيقي والمنهج؛ إذ تتوجه دراستنا في سورة قصيرة ذات بنية صوتية ودلالية عالية الكثافة، بخلاف سورة مريم التي تتصف بالطول مقارنة مع سورة القارعة. ونشرت هذه الدراسة في مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الفيوم، المجلد 9، العدد 2، مصر، لعام 2024م.

ومن خلال الدراسات السابقة يتبين لنا أن دراسة سورة القارعة لم تنل حظًّا وافيًا من التحليل النصي الشامل، مما يجعل هذه الدراسة رافدًا في مجال تحليل الخطاب القرآني بمنهج لغوي حديث.

منهج الدراسة:

فرضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، وستتم الاستعانة بغيره من المناهج إن دعت الحاجة لذلك؛ كالمنهج الاستقرائي، الذي يسعى إلى تتبع التفاصيل الدقيقة المهمة لمجال الدراسة.

حدود الدراسة وفرضياتها:

تعنى هذه الدراسة بتحليل سورة القارعة تحليلًا نصيًّا من خلال المعايير اللسانية لتحليل الخطاب، ويفترض الباحث في دراسته أن سورة القارعة رغم قصرها لا شك أنها تمثل نموذجًا عاليًا ومكثفًا في معانيه ودلالاته. كما تقوم الدراسة على افتراض أن النص القرآني قائم على ترابط محكم بين الآيات والوحدات الدلالية ومنه سورة القارعة؛ لتشكيل خطاب للمتلقي بشكل دقيق وهادف، كما وتفترض الوصول إلى أعلى درجات الوضوح والدلالة وتجنب الغموض المُبهم عند المتلقي.

أسئلة الدراسة:

ما الأهمية المتحصلة من دراسة النص القرآني وفق المعايير واللسانيات النصية في تحليل الخطاب؟

كيف يسهم التماسك النصي في سورة القارعة في تحقيق المعايير التواصلية المرجوة؟

ما مدى إسهام مصطلح "القصدية" أو "المقصودية" في سورة القارعة في الكشف عن نية المخاطِب وتوجيه المتلقي للنص؟

إلى أي حد تكشف دراسة سورة القارعة المعايير النصية وفق الاتساق الدلالي والمعاني الرئيسية؟

ما طبيعة العلاقة بين المقبولية للمجتمع العربي في تلك الحقبة والتوقعات الاجتماعية والثقافية؟

كيف أسهمت "الإعلامية" في إيصال الرسائل القرآنية للمتلقي من خلال سورة القارعة؟

مجالات الدراسة:

لقد أولت الدراسات اللغوية النّصّ القرآنيّ اهتمامًا بالغًا، لا سيما الدراسات الحديثة منها، إذ دفعت الباحثين والدارسين لاعتماد المعايير النصية في دراسة أقدس نص على وجه الأرض. إن هذه المعايير النصية تفتح الباب لفهم أعمق لهذا النص العظيم؛ وذلك من خلال بيان عناصر النص، وقصد المنشئ، وأثره في المتلقي. وهذه الدراسة وأمثالها تندرج ضمن حقل من أهم الحقول اللغوية، وهو حقل اللغويات التطبيقية؛ فقد تناولت الدراسة سورة القارعة وفق المعايير واللسانيات النصية.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى مبحثين يسبقها مقدمة ويلحقها الخاتمة والنتائج وقائمة بالمصادر والمراجع، وكما يلي:

المبحث الأول: مدخل نظري في لسانيات النص وتماسك الخطاب

المطلب الأول: النّصّ لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: النص عند العرب والغرب

المطلب الثالث: المعايير النّصّيّة السّبعة

المبحث الثاني: تحليل سورة القارعة في ضوء المعايير النّصّيّة السّبعة

المطلب الأول: التّماسك (Cohesion)

المطلب الثاني: الاتساق (Consistency)

المطلب الثالث: الانسجام (Coherence)

المطلب الرابع: القصدية أو المقصدية (Intentionality)

المطلب الخامس: المقبوليّة أو التقبلية (Acceptability)

المطلب السادس: الإعلامية أو الإخبارية (Informativity)

المطلب السابع: الموقفية أو رعاية الموقف (Positivism)

المطلب الثامن: التَّناص (Intertextuality)

المبحث الأول: مدخل نظري في لسانيات النص وتماسك الخطاب:

المطلب الأول: النّصّ لغة واصطلاحا:

1.النص لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... ونصصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده. وهو القياس، لأنك تبتغي بلوغ النهاية"[1].

وفي لسان العرب لابن منظور: "النّصُّ: رَفعك الشّيءَ، نصّ الحديث ينصّه نصًّا: رفعه. وكلّ ما أُظهر فقد نُصَّ... وأصل النص أقصى الشيء وغايته... ونصَّ الرّجل نصًّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده..... ومنه قول الفقهاء: نصُّ القرآن ونصُّ السُّنّة؛ أيّ ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"[2].

وفي تاج العروس للزبيدي: "أصل النص: رفعك للشيء وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة.... نص الشيء (ينصه) نصًّا: حرَّكه"[3].

2.النص اصطلاحًا: كثرت التعريفات الخاصة بالنص، بناء على اختلاف المعرفة والثقافة والتوظيف للمُعَرّف، حتى إننا نجد تعددًا في تعريف المصطلح عند الباحث الواحد. يعرف العالم الغربي رولان بارت النص، بتعريفات عديدة، وذلك "بتعدد المراحل النقدية التي مر بها، منذ المرحلة الاجتماعية، وحتى المرحلة الحرة، مرورًا بالبنيوية، والسيميائية"[4]. ولهذا فإنه من الصعب تحديد تعريف بعينه للنص، "بل إن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي. فتعد المقاربة بين مفهومي النص لغة واصطلاحًا انعكاسًا عميقًا في الفكر الإنساني في تناوله للظاهرة اللغوية، فالتأصيل اللغوي والعودة للمعاجم اللغوية يؤكد لنا الوعي المبكر عند العلماء قديمًا، ويظهر في هذا ضمنًا ميلًا للنص بعده أحد الخطابات اللغوية المكثفة. ويستنتج من ذلك أن النص ليس وحدة جامدة، بل كيان ديناميكي لتشكيل سياقات الإنتاج الدلالي. ويؤكد ذلك اختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة، حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم"[5]. ولهذا فإنني سأتعرض للنص عند العرب وعند الغرب بإيجاز، كما يلي:

المطلب الثاني: النص عند العرب والغرب:

أ. **النص عند علماء العرب:**

إن الباحث في مفهوم "النص في الاستعمال اللساني القديم يجده يتأرجح ضمن جملة من المفاهيم التي تؤدي معناه، وهي: الجملة، الكلام، القول، التبليغ، النظم، والخطاب، وقد شكلت هذه المفاهيم لبنة أساسية لتكوين النظرية اللغوية العربية"[6]. لم يتناول الشيخ عبد القاهر الجرجاني (400هـ- 471هـ) مفهوم النص في نظرياته؛ فقد شغل بتأسيس علم المعاني، ووضع ضوابط وقواعد لنظرية النظم. ومع هذا فقد ارتكز عبد القادر الجرجاني في توطيده للنص على نظرية النظم، فنظر للنص كوحدة نحوية واحدة، وأن النحو هو أصل مشكل للعلاقات المتشابكة بين الجمل والكلمات. يقول عبد القاهر الجرجاني: "لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو في ما بين الكلم، قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى غاية، وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلفة لما لا يحتاج إليه، ...، إنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضًا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو، لم تكن صنعت شيئًا تدعى فيه مؤلفًا، وتشبه معه بمن عمل نسجًا أو صنع على الجملة صنيعًا، ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع"[7]. وهذا مفهوم كلي للنص، فالعلاقات النحوية بين الجمل والكلمات أساس النص عند عبد القاهر الجرجاني.

ويعرف الزمخشري النص بقوله: "هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى من المجاز"[8]. ولم يعرف ابن هشام الأنصاري (708هـ- 761هـ) النص صراحة، وإنما نجده ضمنًا في كلامه بأنه الجملة والكلام، فقال: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عنه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص)، و(أقام الزيدان)، و(كان زيد قائمًا)، و(ظننته قائمًا). وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس"[9]. أما علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (740هـ- 816هـ) فيعرف النص بقوله: "النص ما ازداد وضوحًا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، كما يقال: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي وبغتم بغمي، كان ذلك نصًّا في بيان محبته، ...، وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"[10].

ويعرف سعيد يقطين النص بقوله: "بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[11]. ويعرف محمد عزام النص: بأنه

"وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية- دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية"[12]. ويعرفه الناقد محمد مفتاح بقوله: "وحدات لغوية طبيعية متسقة منسجمة"[13].

نستنتج مما سبق أن النص مصطلح مفتوح يتردد بين البعدين اللغوي والاصطلاحي؛ ليعكس تطورًا في الوعي النصي بعده وحدة من الوحدات التواصلية، وتكاد هذه الآراء أن تجزم بأن تحقيق النص لا بد له من علاقات مترابطة وفق نظام لغوي معين، وهذا واضح في تنظير الشيخ عبد القاهر الجرجاني؛ إذ يؤكد الجرجاني أن المزية لا للمفردة إن كانت منفصلة، بل للنص وهو ما عرف عنه بالنظم، لقد كان الجرجاني من أبرز المنظرين للنص. أما الزمخشري فقد كان رأيه أقرب للغة من الاصطلاح، وأما الشريف الجرجاني فهو يميل إلى التعريف البلاغي الدلالي، فيربط ذلك بين المعنى والقصدية. والآراء القديمة نجدها متبلورة في آراء النقاد المحدثين كسعيد يقطين ومحمد مفتاح؛ إذ يشيران إلى أن النص بنية من البنيات المنتجة ضمن السياقات الثقافية. وبناء على ما سبق فإنه لا انقطاع بين المعنى اللغوي والاصلاحي، بل هو تطور وامتداد.

ب. **النص عند علماء الغرب**

تعددت التعريفات الغربية كما تعددت التعريفات العربية، فتعرف جوليا كريستيفا النص بقولها: "النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه"[14]. وقيل: إن النص "سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو من جملة وحيدة، أو من جزء من الجملة"[15].

الباحث والناقد السيميولوجي الروسي لوتمان يشير إلى أن النص يتكون من ثلاث ركائز رئيسة؛ التعبير: وهو الجانب اللغوي. والتحديد: ويقصد به أن النص كل متكامل لا يتجزأ. والخاصية البنيوية: ويقصد بها أن النص بنيات متتالية ومنظمة. وهذا "يحقق دلالة ثقافية محددة، وينقل دلالتها الكاملة"[16]. ويعرف تودوروف النص بقوله: هو "إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتابًا بأكمله"[17]. بينما يرى فان دايك أن "النص نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى"[18].

وعرّفه هارفج (R. Haweg): بأنّه "ترابط مستمرّ للاستبدالات النّحويّة التي تُظهر التّرابط النّحويَّ للنّصّ". وعرّفه فرنيش (H. Weinrich) بأنّه: "تكوين حتميّ يحدّدُ بعضه بعضًا وتستلزم

عناصره بعضها بعضًا لفهم الكلّ؛ لأنّ النّصّ كلٌّ تترابط أجزاؤه من جهتي التّحديد والاستلزام ويؤدّي الفصل بين هذه الأجزاء إلى عدم وضوح النّصّ، ويؤدّي عزل أو إسقاط عنصرٍ من عناصره إلى عدم تحقيق الفهم"[19].

نستنتج مما سبق من الآراء أن المنجز الغربي غني في تناوله لمفهوم النص، واختلفت الآراء حسب تعدد المدارس الفكرية الغربية، وإن من اللافت في هذه التصورات أن المصطلح النصي ليس كيانًا لغويًّا ينفصل عن غيره، بل هو جهاز دلالي وثقافي، ونراه ينفتح على التفاعلات والتأويلات السياقية، وهذا ما أشارت إليه جوليا كريستيفا؛ فقد ربطت النص بالحوار والانفتاح على ما سبق من الثقافات، وفان دايك يعطي النص أهمية كبرى؛ إذ يعده بعدًا تواصليًّا بين التفاعلات البشرية، أما الناقدان تودوروف ولوتمان يصران إلى أنه من البنيات المغلقة، وهذا تردد في طبيعة رسم حدود النص. وهذا لا يعد ضعفًا، وإنما مرونة وقابلية للتأويلات النصية، وهذه الآراء تلتقي في جوهرها العميق مع المفاهيم العربية، والاختلاف في المصطلحات والأدوات.

المطلب الثالث: المعايير النّصّيّة السّبعة:

تعد المعايير النصية السبعة التي وضعها اللغوي ومحلل الخطاب الأمريكي دي بوجراند في كتابه عن لسانيات النص أساسًا رئيسًا من أبرز أسس التحليل اللغوي واللساني لفهم البنيات النصية ووظائفها، وهدف هذه المعايير جعل النص أكثر تكاملًا وانسجامًا. وضع دي بوجراند شروطًا ليكون النص نصًّا، فلا يكون النص نصًّا متكاملًا إلا إذا توفرت فيه المعايير التالية: "التّماسك، والانسجام، والمقبوليّة، والقصديّة، المقاميّة، التّناص، الإعلاميّة"[20].

تعد هذه المعايير إطارًا تحليليًّا علميًّا تتكامل فيها الكيانات اللغوية النصية، وهذه المعايير لا تضمن الفهم السليم للنصوص فحسب، بل إنها تعزز الفهم بوعي ووظائف تواصلية وثقافية علمية. لقد أصبح نحو النص من أهم المصطلحات التي تبنت هدفًا واضحًا وهو الوصف اللغوي الدقيق لبنيات النص الداخلية والخارجية، لقد كان التركيز فيما سبق على الجملة في النص، وعندما جاء نحو النص أصبحت النظرة للنص شمولية، فالنص كل متكامل وكيان متماسك. وإن للتحليل القرآني بناء على هذا المنهج مستويات عديدة، أهمها: المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، المستوى الصوتي، المستوى الدلالي، والمستوى المعجمي.

المبحث الثاني: تحليل سورة القارعة في ضوء المعايير النّصّيّة السّبعة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ (1) مَا ٱلْقَارِعَةُ (2) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (5) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ (8) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ (9) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)﴾. صدق الله العظيم.

تضمنت السورة الكريمة ثلاثة مواضيع رئيسية [21]؛ أولها: أهوال يوم القيامة وتشبيه الناس بالفراش الذي يتطاير حول النار، وهذا دلالة هول الموقف واضطراب الناس في سيرهم إلى أرض المحشر. وثانيها: مصير المؤمنين، الذين آمنوا بربهم واتبعوا نهج نبيهم ﷺ، فجزاؤهم جنات النعيم. وآخرها: مصير الكافرين المنكرين، فكان جزاؤهم من جنس أعمالهم، النار وبئس المصير. ووظف أسلوب الترغيب والترهيب في السورة الكريمة، فعظم من شأن الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها [22]. "وإن من أعظم غايات ومقاصد التشريع الوصول بالعبد لمقامات الإيمان وعمارة القلوب بالله"[23]. ولهذا فإن هذا النوع من الدراسات توصلنا للمقصد الأسمى وهو عمارة القلوب بالله تعالى. "وإن الصلة بين علوم الشريعة عمومًا وبين اللغة صلة أصيلة بلا ريب، وصلة العربية بالقرآن وعلومه صلة أخص؛ إذ بلسانها نزل، وببيانها إلى العالمين حل وارتحل"[24].

المطلب الأول: التّماسك (Cohesion):

التماسك هو الترابط بين عناصر النص، وهو ركيزة أساسية تجعل النص وحدة واحدة بدلًا من مجموعات الجمل المفككة، وهذا متحقق بالوسائل اللغوية ضمن المعايير النصية المعروفة، كالعطف، والإحالات، وأدوات الربط. وهذه الوظائف ترتبط بما قبلها وما بعدها. وسورة القارعة متميزة كغيرها من كلام الله تعالى بالدقة والتماسك اللغوي، ونرى الروابط النصية متجلية في آياتها الكريمات. وهذا مرتبط مع سبب نزول السورة، وسورة القارعة لم يرد سبب صريح في نزولها، ولم تذكر ذلك كتب كثيرة متخصصة، منهم السيوطي في كتابه "لباب النقول في أسباب النزول"، إلا أن بعض العلماء ربط سبب نزول سورة القارعة بما قبلها في الترتيب القرآني؛ أي سورة العاديات التي ختمت بذكر بعض أهوال القيامة، كما في قوله تعالى: "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور"، وهذا يدخل في باب مناسبة السورة لا في سبب نزولها، فجاءت سورة القارعة مفسرة ومبينة أحوال الناس في ذلك الموقف العظيم [25]. ومن الإحالة الخارجية كذلك عودة الضمير على نفس الحال والمقام للنص وقت القول، وهذا مرتبط مع خارج النص متفاعل معه، وهذا

ليس قصرًا على الضمائر فحسب، بل في ألفاظ عديدة، دالة على معنى خارج النص، كقوله تعالى: **"وما أدراك ما القارعة"**، فالضمير "ك " في كلمة **"أدراك"** عائد على المخاطَب، وهو خارج النص لم يذكر، وهو النبي ﷺ، ليبين لعباده عن طريقه نبيه عليه السلام أهوال يوم القيامة والنهاية.

وإن تكرار لفظة **"القارعة"** ثلاث مرات في بداية السورة الكريمة ليس عبثيًا، بل له دلالة تأكيدية وظيفية تأسيسية، وهو إظهار في مقام الإضمار، منها تأسيس صورة وترسيخها في ذهن المتلقين، وهذا التكرار يسهم في إيجاد وحدات صوت دلالية، مما يهيئ عقل المتلقي لوضوعات السورة الكريمة. إن اللفظات القريبة في المخرج والدلالة: كالقارعة، والهاوية، والحطمة، هي ألفاظ مؤسسة لأنساق مترابطة تؤديها إحالات صوتية ودلالية، تجعل من النص نسقًا متكاملًا.

ولا شك أن الروابط النحوية واللغوية في السورة الكريمة تشكل ترابطًا متينًا بين الجمل في الآيات الكريمة، ومن ذلك أسلوب الاستفهام المتبع في مستهل السورة الكريمة، **"القارعة ما القارعة؟ وما أدراك ما القارعة؟"**، إن أسلوب الاستفهام في هذا الموضع يؤدي وظيفة ترابطية؛ إذ يشكل أداة واصلة تسهم في تعزيز التماسك النصي وانسيابه دلاليًا، كما ويربط بين أجزاء النص كاملًا، فيجعل الانتقال في الأفكار والرؤى وحسن التخلص من موضوع إلى موضوع سلسًا متماسكًا مقبولًا، وهو "استفهام يراد به التهويل والتعظيم، لأن الأمر العظيم من شأنه أن يستفهم عنه، فصار التعظيم والتهويل مع الاستفهام متلازمين، والأصل فيه: القارعة ما هي؟ أي: أي شيء عظيم هي؟ فوضع الاسم الظاهر موضع المضمر تفخيمًا لشأنها، وتفظيعًا لهولها"[26].

وقد استخدم في السورة تكرارات أخرى، وهي هنا تعدد في التشبيهات؛ قول الله تعالى: **"كالفراش المبثوث"**، **"كالعهن المنفوش"**، هذا النوع من أساليب التكرار يدعم التماسك النصي، مما يسهل استيعات المحتوى، ويعمق الأثر النفسي، وهذا تماسك بياني وبلاغي أيضًا، تجعل من العناصر الطبيعية في الكون مشاركة في السرد لقصة أهوال ذلك اليوم العظيم. أما عن الضمائر المستترة فهي تؤدي وظيفة إحكامية للنص؛ فالانتقال بين الألفاظ من **"القارعة"** إلى **"وما أدراك"** يوضح لنا أن استخدام الضمائر ليس اعتباطًا، بل إنه يعكس الفكرة الرئيسية المحورية، ويعزز الترابط النصي في السورة الكريمة. "وهذا العَوْد هو الذي يحقق التماسك القوي في الآية ويقرر معنى من معنى آخر، فالقصد من الربط الضميري إقامة ربط بين مكونات القول الشعري تنهض على الضمير، ولأن الضمير يحيل في أصله الاستعمالي إلى ما سبقه عُدّت الإحالة بواسطة الضمير من عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكًا، واتساقًا، وتنفي عنه صفة التكرار"[27].

لقد ارتبطت التصويرات البلاغية في السورة الكريمة بانسجام دلالي محكم، يعكس وحدة الموضوع واتساق المقاصد التعبيرية ضمن بنية نصية متماسكة؛ فَشُبّه الناس بالفراش المبثوث، وشُبّهت الجبال بالعهن المنفوش، وهذا تشبيه مرسل مجمل في كلتا الآيتين، وكلا التشبيهين يعكس الفناء والاضطراب الكوني، ويخلق الدلالة في الآيات الكريمات[28]. والصورتين البلاغيتين "تشبيه الناس بالفراش المبثوث"، و"تشبيه الجبال بالعهن المنفوش"؛ ففي الأولى: تتجلى الصورة بتشبيه الناس بالفراش المبثوث كون هذه الحشرات تتطاير بلا انتظام، ووجه الشبه التطاير والتبعثر والضعف وعدم الدراية، نوع التشبيه مرسل مجمل لأنه لم يذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه صراحة. وفي الثانية: تتجلى الصورة بتشبيه الجبال بالعهن المنفوش، وهو الصوف المفتت المنفوش المتطاير، ووجه الشبه التفكك والخفة والتطاير، وهو كناية عن زوال الثقل. وفي الآيتين رسم لصورة من الفوضى والارتباك والضعف وانعدام التماسك لدى البشر والكون، وهو أيضًا كناية عن التيه والضياع وتغير الثوابت. ولا بد من الإشارة إلى أن السورة الكريمة تبدأ بالمشهد النهائي للكون، وتنتهي بمشهد مصيري للإنسان، ولا شك أن هذا الربط الدقيق المؤطر يساعد على تماسك النص ووحدته الموضوعية. وإننا إذا تناولنا التماسك الزمني للنص القرآني في سورة القارعة نجد أنه يحاكي الزمن المستقبلي، فقد وُظّف الزمن في السورة الكريمة مناسبًا للحدث الأعظم المنتظر (يوم القيامة) وما فيه من أهوال، وقد انتقل السياق القرآني من تصوير الحدث الكوني العظيم إلى جزاء الإنسان النهائي، وكان هذا الانتقال بسلاسة وتماسك يساعد على اتساق النص مع زمنيته. وإذا أمعنا النظر في البناء الصوتي نجد أن هناك تناغمًا في الأصوات، وخاصة المتكررة منها، مثل: "ق، ر، ع" في لفظة القارعة وفي غيرها، وهذا الاهتزاز الصوتي في هذه الحروف يخبئ وراءه الاهتزاز الأعظم وهو اهتزاز الكون بأكمله وخروجه عن مساره الطبيعي، مما أوجد تناغمًا صوتيًا وترابطًا دلاليًا جعل النص أكثر تماسكًا وتأثيرًا في المتلقي. ويشار إلى أن صور النص البلاغية متكاملة بحيث تعكس صورة متكاملة للكون، وهذا انسجام رمزي يجعل النص متماسكًا.

وينبغي النظر إلى الجمل الاعتراضية، كما في قوله تعالى: **"وما أدراك ما القارعة؟"**، هذه الجمل التي تسمى جملًا اعتراضية في غير النص القرآني لها دور تفسيري؛ فهي رابطة بين مستهل السورة وما بعدها، وهذا يعزز تماسك النص القرآني، ويدعو إلى البحث والتفكير، وهو حوار ضمني بين الإنسان والنص القرآني؛ لأنه يقدم التفسيرات لفهم المشهد الكوني العظيم[29]. ونرى كذلك تناغمًا في التماسك النصي في وصف الطبيعة وعناصرها؛ من وصف للجبال والإنسان، وكان

ذلك بشكل متواز يجعل العناصر النصية متناغمة. وإن وظيفة الإحالة النصية بيان التماسك، مثل الإشارة للإنسان والجبال، إذ نعدهما رمزين للفناء، مما يدعمان ترابط النص من خلال الموضوع المركزي المحوري في السورة الكريمة، وكذلك الحال في الإحالات المتبادلة بين العناصر النصية، كما في قوله تعالى: **"ثقلت موازينه"**، و**"عيشة راضية"**، و**"خفت موازينه"**، **"وأمه هاوية"**، وهذه الإحالات النصية تعزز الترابط بين جزاء الإنسان وعمله، وتعكس تماسكًا متينًا في النص القرآني. والتماسك الدلالي ليس محصورًا في الألفاظ المفردة وتكرارها فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى الأفكار؛ كفكرة الجزاء من جنس العمل، ونرى ذلك في قوله تعالى: **"فأما من خفت موازينه"**، وهذا التوازن الدلالي أيضا يعزز من وحدة النص وتماسكه. فهذه الفكرة تتجلى في قوله تعالى من خلال علاقة السببية، فخفة الميزان وقلة الحسنات يقابله رجحان للسيئات، وبالتالي يكون الجزاء: "الجحيم أو الهاوية"، وهذه نتيجة للسلوك المنحرف والتقصير في أداء الطاعات والواجبات، فمن لم تثقل موازينه بالأعمال الصالحة استحق مصيرًا خفيفًا من حيث القيمة وهو العذاب العظيم. ودلالة "أمه هاوية" دلالة بلاغية عميقة؛ فـ"الأم" دلالة الحب، والحنان، والمأوى، والاستقرار، والمعنى هنا معكوس، فمأواه جهنم، وهذه نتيجة طبيعية لم تكن اعتباطية. ولهذا فإن النص الشريف يبين مفهوم العدالة الإلهية، فلا يجزي الإنسان إلا بما كسبت يداه، فلا جزاء للإحسان إلا الإحسان والعكس صحيح.

كما ويظهر التماسك من خلال الصور التقابلية، كما في قوله تعالى: **"فهو في عيشة راضية"** و**"أمه هاوية"**، فهذا يضفي نوعًا انسيابيًّا من الإيقاع الصوتي الرابط بين الآيات الكريمات، معززًا الشعور بتماسك النص القرآني لدى المتلقي. فالتقابل هنا دلالي مضموني، قائم على السعادة والهلاك، والرضا والسخط، والاطمئنان والضياع. والتقابل الإيقاعي الصوتي يتجلى من خلال البنى التركيبية في الآيات الكريمات، ففي قوله تعالى: **"فهو في عيشة راضية"** يقابلها قوله تعالى: **"أمه هاوية"**، وهذا يوجد توازنًا صوتيًّا يؤثر في نفس المتلقي وتقرع آذانه على المستويين الوجداني والنفسي. فهذا ليس محصورًا في المقابلة البديعية، بل هو تقابل شمولي يجمع بين أجزاء النص ككل: "الصوت، والصورة، والمعنى". يقول الشيخ الشنقيطي: "القارعة والواقعة كالطامة والصاخة والآزفة، وقد عرفت العرب أن الشيء إذا كثرت مسمياته عظم خطره، وقد ورد عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى، ...، وقوله: ثقلت موازينه، دلالة على وقع الوزن لكل إنسان، والموازين: يراد بها الموزون، ويراد بها آلة الوزن، كالمعايير، وهما متلازمان"[30].

وإننا نرى تكثيفًا للمعاني في السورة الكريمة بالرغم من قصر آيتها، ويظهر هذا لنا جزءًا عظيمًا لا يتجزأ من البنيات النصية، فالتكثيف اللغوي يحقق تماسكًا للنص في عبارات سمتها القصر؛ إذ تختزل المعاني العميقة والمشاهد العظيمة في آية قصيرة. ولا شك أن هذا النوع من التماسك النصي له أثر نفسي بالغ؛ فتكرار الصور والأهوال والصور المفزعة ليوم القيامة تخلق أثرًا نفسيًّا على جميع الأصعدة، وهذا يدفع القارئ للتفكير مليًّا، وهناك تناسب بين الأصوات والمعاني، وظهر في السورة الكريمة أصوات صفتها الجهر والقوة، مما يوجد حالة من الرهبة؛ لارتباطها بيوم القيامة، لكن ليس بإمكان أي قارئ أن يتفكر في هذه المآلات والنهايات، بل القارئ الحذق الكيس الفطن، من كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد. ويظهر التماسك أيضًا في الوصف الدقيق للمشاهد والتحذير؛ فالوصف الدقيق والتحذير من أهوال القيامة ينسجمان مع بعضهما ليتناسبان مع الخطاب الرباني، وهذا قمة الصور التربوية العادلة.

لقد أظهرت الآيات الكريمات في سورة القارعة تماسكًا روحيًا ومعنويًا، فقد أظهرت السورة الكريمة إثارة للخوف والهلع بالحديث عن يوم القيامة، وانتهت بالحديث عن مصير الإنسان مؤمنًا وكافرًا، وهذا يربط بين الخوف والرجاء، بين الترغيب والترهيب، بين المهابة والرجاء، في وحدات دلالية متناسقة تبين لنا شمولية النص القرآني وصلاحيته لكل زمان ومكان. كانت سورة القارعة ذات مغزى عميق؛ إذ تكاملت مع سائر النصوص القرآنية من حيث غايتها ومضمونها، كالحلقات المتماسكة مع بعضها. كما وضحت السورة الكريمة علاقات مضمرة، هذه العلاقات نتاجات فكرية حقيقية لمن يتدبر فيها، فهناك علاقة ضمنية بين عمل الإنسان إن كان صالحًا مؤمنًا وبين خفة ميزانه يوم القيامة، والمقصود هنا خفة ميزان سيئاته مع رجحان حسناته بأمر الله تعالى، وبين سقوط الإنسان في الهاوية وبين ثقل ميزان سيئاته وخفة حسناته، وهذا يعزز الترابط في النص القرآني[31] . ويعد هذا أسلوبًا جميلًا في توظيف المفارقات، فمفارقة الفزع والخوف الأكبر مع جزاء الفرد، وتلازم الصور والآيات الكونية مع مصير الإنسان ونهايته.

لقد أظهر تناسب طول الآيات الكريمة مع بعضها إيقاعًا موسيقيًّا في داخل النص وفي خارجه، ولا شك أن الجناس يعطي إيقاعًا مميزًا في هذه السورة المباركة، كما في: (المنفوش، المبثوث، ثقلت، خفت، هاوية، ماهية)، والجناس "من الفنون البديعية له أثر موسيقي قوي على السامع ينبع من تكرار الحروف وترديدها، وهو منشط للذهن، وطارد للسآمة، ويسهم إسهامًا كبيرًا في إيضاح المعنى وزيادة الإفادة، ولا يكون كذلك إلا إذا جاء عفو الخاطر، وسمح به الطبع من غير

أن تبدو عليه لوثة الصنعة والتكلف وإلا شوه العبارة وأدى إلى التعقيد"[32]. وفي ضوء نظرية التلقي فإننا نقول: لقد كان النص متماسكًا؛ فقد جذب المتلقي من بداية السورة إلى نهايتها، بتنوع الأساليب، وعلى رأسها الترغيب والترهيب، كما أن السياق القرآني يدخل الإنسان في حالة تأملية تدبرية منقطعة النظير، مما يظهر لنا حالة بين انسجام النص من جهة ومتطلبات التفاعل. كذلك ارتبط النص القرآني بالسياق الثقافي، فالقرآن الكريم في سياقه الثقافي كثيرًا ما كان يأتي بالصور مستوحاة من البيئة المحيطة بهم؛ لتكون أبلغ في الحجة، وأعمق في الدلالة، مما يبرز تماسك النص ثقافيًا.

يظهر جمال النص القرآني في سورة القارعة أيضًا من خلال التتابع الهرمي للنص، من الكلي والعام، إلى الجزئي والخاص؛ فبدأت السورة الكريمة بوصف الحدث الأعظم، ثم بينت الأثر المترتب على الإنسان وما حوله، ثم بينت السورة الجزاء للمؤمنين والكافرين، وهذا تسلسل منطقي مقنع. ومن منظور علم العلامات، وهو ما يعرف بـ"السيميائيات" فإن كل كلمة في النص القرآني علامة بحد ذاتها، ترتبط بعلامة قبلها، وعلامة بعدها، مشكلة دلالات داخلية وخارجية عميقة، جاعلة من النص شبكة من الرموز والمعاني المتعددة.

وينظر إلى التماسك النصي في سورة القارعة بشكل عام بأنه يقدم صورة قدمت وظيفة إنذارية؛ فقد تميزت سورة القارعة بالوحدة الفكرية والصوتية التي تدفع المتلقي للتفكير في هذا الكون ومآلاته، وهذا مقصود لذاته؛ إذ يهدف النص القرآني في هذه السورة الكريمة إلى التأمل في النهاية التي لا بد منها، فكل جزء من النص يترابط مع ما قبله وما بعده خدمة للغاية الكبرى، وهي تحذير الإنسان وتنبيهه من مغبة التغافل عن الآخرة، وما كان هذا التنبيه إلا من محبة الله تعالى لعباده. إن التماسك الكبير في آيات سورة القارعة ليس مجرد خاصية تضمنها النص القرآني فحسب، بل سمة جوهرية اتسمت فيها الآيات الكريمات، مبينة وحدة الموضوع، والبناء النصي الإعجازي البياني، كما هو الحال في القرآن الكريم كاملًا. لم يكن التماسك في النص القرآني في سورة القارعة مجرد عناصر سطحية، بل هي صورة لواقع يؤدي سابقه لاحقه، ليتحقق منها الترابط الرصفي بين الجمل، ولقد شكلت وسائل التماسك والتضام هيئة نحوية لمفردات النص القرآني والتراكيب في الآيات الكريمات، وقد ظهر ذلك جليًّا في الإحالات والتكرار والترابط بين الآيات والألفاظ والحذف [33]. ختامًا فإن من أهم وسائل التماسك "الحذف"، يقول الجرجاني في دلائل الإعجاز: "وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به تركَ الذّكر أفصح من الذِّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا

لم تنطق، وأتمّ بيانًا إذا لم تُبِنْ"[34]. ولم يكن الحذف في سورة القارعة مجرد إسقاط لغوي، بل هو أداة من أهم الأدوات البلاغية التي تعزز المعاني وتحيل إلى دلالات تدفع المتلقي للتدبر والتفكير، فأبان الحذف بصمته ما وراء النص وكان أبلغ من الكلمة.

المطلب الثاني: الاتساق (Consistency):

يعرف محمد خطابي الاتساق بقوله: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب برمته"[35]. والاتساق من دلالات تماسك النص؛ فالاتساق هو السبك الجيد في النص، وترابطه، وتماسكه، على نحو يظهر شمولية النص وكماله. وللاتساق ثلاثة أنواع؛ الإحالة: وهي إشارة عنصر داخلي إلى عنصر خارجي، ومنه الإحالة القبلية والبعدية. والاستبدال: وهو عنصر لغوي يستبدل بعنصر آخر يدل على ذات المدلول، ومنه الاستبدال القولي، والفعلي، والاسمي. والربط: وهو طريقة لترابط الأجزاء لاحقها وسابقها، ومنه العطف، والإحالة، والتكرار، والعلاقات المعجمية. والاتساق المعجمي: وهو متحقق بوسيلتين؛ التكرار، والتضام. والاتساق الصوتي: يتضح من خلال الجناس، والسجع، والتوازي الصرفي والصوتي[36].

ويعد الاتساق من أبرز وأهم العناصر الجوهرية في سورة القارعة؛ فظهرت أجزاء النص القرآني مترابطة من حيث التراكيب والأدوات اللغوية، وكان الاتساق في سورة القارعة ضمن أربعة محاور أساسية، وهي: الإحالات، والتكرار، والأدوات اللغوية، والاتساق الدلالي. ففي التكرار الصوتي نجد أن تكرار لفظة "القارعة" يولد تناغمًا صوتيًّا، يشد القارئ من بداية السورة إلى نهايتها، وهو تكرار افتتاحي؛ "**القارعة ما القارعة**"، مما ينشئ وحدات موضوعية للتركيز على الحدث الأعظم. وتكرار بعض الأصوات، نحو حرف العين: "**القارعة، العهن**"، وهذا يوحي بصخب ويوجد ترابطًا بين حدث عظيم وكينونة الطبيعة. وتكررت صيغ فعلية اتصلت بالمآلات: "ثقلت، خفت" وهذا يظهر البون الشاسع بين من خفت موازينه ومن ثقلت موازينه. وقد تكررت الفكرة الرئيسية سياقيًّا خلال النص القرآني. وكان التكرار تصعيديًّا لخلق التصعيد الدلالي؛ فانتقلت السورة من وصف القارعة إلى مآل الإنسان ونهاية الأرض. والتكرار من أدوات التركيز، وهو وسيلة للإحالات الداخلية: كالإحالة الضمائرية: فاستخدمت ضمائر للدلالة على عنصر سابق، نحو: "فأمه". والإحالات الاسمية: "**وما أدراك**" التي تحيل إلى "**القارعة**". والإحالات الزمانية: فقد التزم النص بزمانية واحدة أشارت إلى المآل الأخير. والإحالات المكانية، نحو: وصف

المصير والموازين، وضمنيًّا هذا مكان الجزاء والحساب. والإحالات البيانية، وقد خلقت مشاهد بصرية عالقة بالذهن، نحو: "**كالفراش**". والإحالة نحو الغاية العظمى والنهائية: "نار حامية"، فيها دلالة واضحة إلى جماليات النص. واستخدم الاستفهام مثل: "ما القارعة"، والضمائر مثل: "ك" في "**وما أدراك**". وهذا يحيلنا لحدث مركزي، وهو أهوال الموقف العظيم يوم القيامة. كما أننا نجد علاقة بين الألفاظ المستخدمة ونتائجها: "**ثقلت، وخفت**"، وهذا يبين لنا العلاقة بين أعمال البشر والجزاء عند الله تعالى، وهذا يلفت انتباه المتلقي إلى مصير الإنسان ونهايته الحتمية.

وقد برز الإيجاز مع التضمين في سورة القارعة، فكانت عباراتها موجزة، مع عمق في المعاني وترابط في المباني، فكل آية مترابطة مع ما قبلها وما بعدها. كما استخدم في السورة الكريمة بنيات نحوية واستفهامية متكررة، نحو: "فأما، و"وأما"، وقد جاءت في قوالب منتظمة متصلة اتصالًا وثيقًا مع بعضها؛ لخلق حالة من الترقب لدى العبد. وقد اعتمدت السورة أيضًا على التصعيد البنائي، فقد رتبت المشاهد بشكل لافت للنظر، فذكر القارعة ثم بين نتائج أفعال الإنسان وأقواله. وظهر التكرار الدلالي واضحًا، فلم يتوقف عند الكلمات فحسب، بل امتدت للأفكار مبينة مصير الإنسان ومآله. وظهرت الوحدة الموضوعية في السورة الكريمة، وظهر التماسك الدلالي بين الآيات الكريمات، وكان ذلك تناسبًا سرديًّا رائعًا، فأظهر التناسب الدلالي، والاتساق الرمزي، وترابطات دلالية بين الرجاء والخوف.

المطلب الثالث: الانسجام (Coherence):

يؤكد محمد خطابي على أن الانسجام أعم وأعمق من الاتساق؛ "بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده"[37]. وعرفه محمد مفتاح بقوله: "العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل؛ حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها"[38]. تجلى الانسجام بين المشاهد الطبيعية والمصير النهائي؛ فشاهدنا وصف الجبال، ووصف الإنسان، والمشاهد والأحداث العظيمة، فأوجدت صورة متكاملة ربطت الأحداث ببعضها، من خلال النظام الهرمي المتبع في الأفكار؛ فبدأت السورة الكريمة بإعلان مهيب عن الحدث العظيم وهو "**القارعة**"، ثم شرعت في تفصيل ذلك وصولًا لمشاهد يوم القيامة ونهاية الخلق. واستمر الأسلوب القرآني الشريف في الترغيب والترهيب، وهذا يحث الإنسان للبقاء دائمًا في حالة توازن بين الرجاء والخوف، فكان المشهد متكاملًا في بنائه التأثيري والدلالي، وكان منسجمًا عبر التدرج الزمني، بين الحاضر والمستقبل، فقدمت السورة من بدايتها الحدث العظيم الذي لم يحدث "**القارعة**"، مما يجعل الإنسان في حالة ترقب. ومنسجمًا في الانتقالات الموضوعية،

والبنيات المقطعية؛ ففي المقدمة: "**القارعة ما القارعة**"، ثم انتقل إلى مشاهد كونية عظيمة فشبه "**الناس كالفراش المبثوث**"، و"**الجبال كالعهن المنفوش**"، ثم النتيجة كانت إما ثقل الميزان فيكون في عيشة راضية، وإما خفة في الميزان فتكون أمه هاوية. واتسمت السورة الكريمة بالانسجام المفاهيمي؛ فجاءت الأفكار والمعاني متماسكة، تسير باتجاه يخدم الهدف الكلي للنص الشريف، كما أن الأفكار جاءت مرتبطة برباط دلالي ومنطقي واضح للمتلقي وضوح الشمس، فالقارعة هي المصيبة العظيمة المعبرة عن الحدث المهول، فناسبت دلالتها ما يلحق بالإنسان والجبال من تغيرات، وتجلى الانسجام المفاهيمي في التناقض بين الثقل والخفة في موازين العباد، بناء على صلاح أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم. فكان انسجامًا متعدد المستويات؛ لتحقيق رسالة كاملة شاملة مظهرة عظمة نسيج النص القرآني.

بنيت السورة الكريمة أيضًا على الانسجام النفسي؛ فالتكرار في بداية السورة يثير الترقب والانتباه والحذر لما هو قادم، ووصف المشاهد الكونية من بعدها يخلق رهبة عظيمة في الصدور. ويظهر لنا تداخل الطبقات الدلالية في النص القرآني، فالآيات الكريمات حملت معها دلالات كثيرة متشعبة متشابكة، هذا مستوى ظاهر، أما في المستوى العميق الخفي فإن الآيات الكريمات ترسل رسائل أخلاقية وعقدية داعية الإنسان أن يراجع نفسه قبل فوات الأوان. وترك النص لنا مجالًا للتأويل، مما يوضح لنا الانسجام النصي. كما يتحقق الانسجام النصي من خلال الأسلوب القصصي المتبع، فالأسلوب المتبع في الآيات الكريمات مزج بين الوصف والتشويق، وكانت الأفكار متسلسلة متتابعة بشكل محكم مؤثر.

وتظهر علاقة حوارية في قوله تعالى: **(القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة)**، يتجلى الخطاب الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم في السورة الكريمة، وقد وظِّفَ هذا الأسلوب بشكل كبير في القرآن الكريم؛ ليكون ترغيبًا وترهيبًا، تهويلًا وتعظيمًا لآيات الله تعالى في أرضه، فالله عز وجل لا يسأل، وإنما يعرض للنبي عليه السلام أهوال يوم القيامة، ويلحق ذلك مصير العباد المؤمنين والكافرين، وهذا معنى من معاني أسلوب الاستفهام وما قد يخرج إليه في حال تكرار لفظات معينة في السياق القرآني، وقوله تعالى: "وما أدراك" يفيد التعظيم لذلك الموقف العظيم. يتضح لنا أن هناك ترابطًا كبيرًا بين السؤال والجواب، فالسؤال عن يوم القيامة وما ينتظر العباد مؤمنين وكافرين، وجاءت الإجابة والحجة الدامغة في الآيات التي تليها، فأوحت لنا الصورة بمشهد يظهر ترابطًا وعمقًا في الألفاظ والمعاني التي وظفت من أجلها.

ويتضح لنا في العلاقات السّببيّة أنّ السّورة الكريمة بنيت أيضًا على السّبب والنّتيجة، افتتحت الآيات الكريمات **"القارعة ما القارعة"**، الاستفهام الخطابي للنبي صلى الله عليه وسلم، وانتقلت الآيات الكريمات لبيان تغير الحال والمصير، فهذا إعلام رباني وتحذير إلهي للعباد، جاء السّبب **"فمن ثقلت موازينه"**، لتأتي النتيجة "فهو في عيشة راضية"، والسبب **"ومن خفت موازينه"**، لتأتي النتيجة **"فأمه هاوية وما أدراك ما هي"**. ووضحت الآيات الكريمات الأسباب والنتائج بشكل يحقق الترابط المنطقي في الخطاب؛ لفهم مجريات وأهوال يوم القيامة ضمن سياقات مترابطة تبرز العدالة الإلهية، وليكون الخطاب منطقيًا للمتلقين.

المطلب الرابع: القصدية أو المقصدية (Intentionality):

يشير ديبوغراند إلى القصدية بقوله: "تتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصًّا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية معينة"[39]. ويستنتج من هذا أن "منشئ النص ينسج نصه باستخدام الوسائل اللغوية الملائمة، فهو يستثمر نصه ليقدمه للقارئ محبوكًا ومتماسكًا يحقق فيه مقاصده"[40]. أما في الخطاب القرآني فلا يمكن التسليم بأن العلماء وصلوا إلى عين مراد الله تعالى، ولكن يمكن القول: سيقت الآيات الكريمات لتحقيق سياق قرآني وهداية مخصوصة، أو لتقويم تصور، أو لتحقيق غاية عقدية، أو سلوكية، فالقرآن الكريم ليس نصًّا أدبيًّا بشريًّا ينسج من باب الإنشاء، وإنما هو كلام رباني معجز يحمل بين آياته حكمًا ربانية ومقاصد إلهية، تتجاوز مفهوم القصدية في مفهومها الإنساني. ومن العلماء من جعل المقصدية على ضربين [41]:

أولها: معنى قصديّ: وهو عين مراد الله تعالى ويراد منه المعنًى التوفيقيّ للآيات الكريمات، ولا طريق له إلا الاجتهاد لفهمه وإدراك جوانب خفائه.

والآخر: معنى إدراكيّ: وهو ما يُدركه أهل العلم ومن تدبّر النّصّ القرآنيّ متّبعًا أصول الإدراك وضوابطه، وقيل: كلّ ما يستنبط ويُدرك من النّصّ في سياق مقاليّ ومَقاميّ. إن هذه المصطلحات مع حداثتها إلا أن لها جذور في التفسير وعلوم القرآن الكريم، إذ إنها تشبه الاستنباط، والإشارة، وفهم السياق القرآني، والربط بين المقال والمقام، وقد استخدمت هذه المصطلحات وقريبًا منها في السياقات التفسيرية.

والقصدية سمة من أبرز سمات النص القرآني، وهي آلية من آليات فهم كتاب الله تعالى، تمنح للكلمة المفردة معان متعددة، فالأسلوب القرآني يعتمد على تكثيف المعاني مقابل كلمة قليلة، والقصدية من النص القرآني هو التوجيه والتحفيز واستنهاض الهمم والتحذير لما فيه خير البلاد

والعباد ومصير المؤمنين والكافرين. وتعددت الأساليب القصدية في السورة الكريمة، فمنها: القصدية في التفصيل للمصير الأخروي، والقصدية في علاقة العبد بربه، والقصدية في تحقيق مبدأ العدالة الإلهية. إن القصدية في سورة القارعة تستفز العقل للتفكير في مصيره المستقبلي. ومنه أيضًا: القصدية في اختيار بعض المفردات في السورة الكريمة، مثل: "القارعة" وهذه اللفظة وحدها تحمل شحنة كبيرة من المقصدية، فهي تشير إلى حدث عظيم، حدث مدمر يغير مجرى الكون الطبيعي، والقصد من ذلك تحذير المتلقي من مغبة أعماله.

ولقد جاءت الكلمات: "الفراش، والعهن، والهاوية" لقصدية، وهي تكوين صورة شاملة للإنسان لما سيحصل للكون مستقبلًا، فقد جاءت هذه الكلمات في سياقات مخصوصة لتكون صورًا بصرية مؤثرة عن مشاهد وأهوال يوم القيامة، وهذا يعمق الوعي الإنساني، فتشبيه "الجبال بالعهن"، و"الناس بالفراش"، يوضح هول المشهد والأحداث، كما أن ذكر "الهاوية" مصطلح يوقع الفزع في القلوب، فيجب على الإنسان أن يكون حذرًا واعيًا إلى مصيره الذي يرتضيه. والقصدية في التوظيف البلاغي كاستخدام "ما القارعة؟" التي تحفز التفكير والعقل البشري، وهذا التركيب ليس مجرد استفهام، بل هي قصدية لتوجيه المتلقي والتأمل في هذه الحياة الفانية، وتكرار "القارعة" يعكس لنا وعيًا وجوديًا ينبغي على الإنسان أن يدركه. والقصدية الزمانية من لفظة "القارعة" تشير إلى حدث مستقبلي، تجعل من المتلقي مترقبا متابعة لأحداث النهاية، والغاية العظمى من القصدية الزمانية هو أن يتفاعل الإنسان مع كل المراحل، فلا يتخلى عن دنياه ويجلس منتظرًا الآخرة. والقصدية من تصوير بعض المشاهد الكونية أن الله تعالى يأتي بصور مألوفة للإنسان لتكون أبلغ في الحجة وأكمل في الدلالة، فالجبال كالعهن، والناس كالفراش المبثوث، والقصد تصعيد الوعي الإنساني. وجاءت القصدية بين الأحمال الثقيلة والخفيفة، والثقل والخفة من أبرز معالم قصدية السورة الكريمة، فالقصدية منها تجاوز المفاهيم السطحية إلى أخرى عميقة؛ لزيادة الوعي البشري.

وتبرز القصدية في سورة القارعة بشكل واضح للتحذير من أهوال يوم القيامة، وتحفيز التأمل لدى المتلقي في المآلات، وإن استخدام الصور البيانية يعكس هول الموقف، ويحذر الله عباده من العواقب الأخروية للكافرين، ويدعوهم للاستعداد لذلك اليوم العظيم.

المطلب الخامس: المقبوليّة أو التقبلية (Acceptability):

ترتبط المقبولية بالمتلقي، فهو العمود الأساس بالمقبولية، وذلك بتعبيره عن مدى رضاه عن النص، وذلك يرتبط بالتداولية، يشير ديبوغراند إلى أن المقبولية: "موقف مستقبل النص إزاء تكوين صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[42]. ولا بد من الإشارة إلى أن "جل علماء النص يؤكدون على أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول هو مدى ملاءمته للسياق الذي يراد فيه"[43]. فضلًا عن درجة الثقافة والمعرفة لدى المتلقي. وتنبغي الإشارة إلى إننا عندما نتناول سمة "المقبولية أو التقبلية" في سياق الآيات والسور الشريفة في القرآن الكريم فلا يصح أن ننظر إليها بمنظار النصوص البشرية، فالقرآن الكريم له قدسيته، فمقبولية القرآن الكريم تتجاوز ذلك لأنها نصوص من مصدر إلهي، والمقصودية هنا هي خضوع القلب والعقل معًا لكلام رب العالمين، واستمداد الفطرة السليمة لتلقي هداية الله عز وجل، وإذا كان ديبوغراند قد أشار إلى المقبولية في النصوص البشرية بأنها تتحقق بحسن السبك وتحقق الانسجام في النص، فإن القرآن الكريم يختلف تمامًا؛ إذ تتسامى المعاني الإلهية لتكون إقبالًا روحيًا وعقليًا يجمع بين الإقناع والتأثير الوجداني.

ومن هنا فإنه يمكننا تفسير مقبولية هذا النص الإلهي العظيم، فهو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، مما يجعله أكثر مقبولية عند المتلقي، فالنص القرآني خطاب رباني يسمو فوق كل المعايير البشرية، ويخاطب البشر في أعمق مداركهم، لتكون مقبوليته خاضعة راسخة في فطرته، فهو يتطلب دراسة كيفية بناء النص من الداخل، وكيفية تشكيل الاستجابة لدى المتلقي، فعندما يتفاعل القارئ مع الآيات الكريمات فهي مقبولية فكرية وثقافية، فسورة القارعة تثير عقل المتلقي بشكل كبير، فتجاوزت السورة الكريمة حد تقديم نص عادي. كما أن المقبولية تتجلى فيها من حيث الإطار الفكري واللغوي، وفي الأساليب البلاغية، وهذه الأساليب تربك المتلقي بجعله في حالة استعداد كامل لاستقبال ما هو آت. والمقبولية تعزز هنا فكر المتلقي بأن هذه السورة الكريم ليست مجرد تحذير رباني، بل إنها دعوة للتوبة والأوبة الحقيقية. ونرى مقبولية من نوع آخرى وهي البنى الإيقاعية، فالأسلوب اللغوي المنتظم، والتراكيب، والأساليب البيانية، والفهم العميق، يقوي درجة القابلية والتفاعل النفسي. أما بالنسبة للثواب والعقاب فهو مقبول ومن البدهيات، فقد عرفت الثقافات غير الإسلامية مبدأ الثواب والعقاب، وهي مسألة منذ الأزل، وفي أغلبها خاضعة لمعتقدات دينية، ولذلك عندما جاء القرآن الكريم وعرض المصير الأخروي. وعرض الثواب والعقاب كان مقبولًا عندهم في أمورهم الدنيوية، خاصة أن القرآن الكريم لم يستخدم التهديد المرفوض، بل تراوح بين الترغيب

والترهيب. فمبدأ الثواب والعقاب لم يكن جديدًا عليهم، بل له أصل في معاملاتهم. وقد نزلت سورة القارعة في مكة المكرمة، مما يعزز درجة المقبولية، فمن خصائص السور المكية قصر الآيات، والتحدث عن الأمور العقدية، كالجنة والنار والثواب والعقاب، وهذا ما جاءت به سورة القارعة فتميز النص بمقبوليته. وتقدم السورة بعدًا في سياق اجتماعي، وهو دعوة بشكل غير مباشر للمجتمعات كافة لمراجعة السلوكيات والتفاعلات القيمية، وفي السورة دعوة للمسلم وغير المسلم للتفكر والتدبر، فتكون المقبولية من خلال استجابات عقلية ووجدانية في عقل المتلقي وقلبه.

المطلب السادس: الإعلامية أو الإخبارية (Informativity):

يتعلق هذا الموقف بمحتوى النص، فلا بد للنص من أن يقدم شيئًا للمتلقي، وكلما كان هذا الشيء جديدًا زادت إعلاميته، وكلما زادت درجة معرفته انخفضت إعلاميته، ولهذا فإن ديبوغراند يؤكد على أن: "الإعلامية Informativity عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين (أي: إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بعد احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية"[44].

وتقدم لنا الآيات الكريمات إعلامًا حقيقيًا فيه تبيان لجزاء المؤمنين والكافرين، وهذا الإعلام لم يكن تهديدًا مفرغًا للكافرين ولا طمأنينة مطلقة للمؤمنين، بل شرطها الله عز وجل فقال: **"فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية"**. إن هذا الترتيب الإعلامي يراعي السياقات الخطابية، وحملت معها قوة بلاغية من خلال التصويرات والتشبيهات. وستصاغ المقاطع الجمالية لوضع التصويرات البليغة في السياق التعاقبي المنضبط، كما يلي: بدأت السورة الكريمة بالاستفهام: **"القارعة، ما القارعة"**، وبتأكيد الاستفهام: **"وما أدراك ما القارعة"**، فهذا خطاب للنبي ﷺ وتحذير لأمته من متابعة النفس دون ضبط لها، فقد بدأت السورة بمستوى مألوف من المعلومات، ومع أن ما جاءت به السورة مألوفًا إلا أنها جاءت بمعلومات جديدة ومفاجئة، مما جعلها تبدو وكأنها جديدة، فاستخدمت الاستفهام المكثف؛ لزيادة التشويق لدى المتلقي ودفعه للتفكر والتساؤل حول طبيعة القيامة. ووظفت الإعلامية في تشكيل الوعي الأخلاقي وإيصال فكرة الثواب والعقاب، واستخدمت التقنيات البلاغية: كالتأكيد على المعلومات. وجاءت الإعلامية الرمزية من أجل إيصال المعلومات بشكل أعمق وأقرب للعقول والقلوب.

وبعد ما عرض في السورة الكريمة من أهوال يوم القيامة المروعة وما فيها من مشاهد تقشعر لها الأبدان، ينتقل السياق القرآني إلى بيان الجزاء للمؤمنين والكافرين، فجعل السعيد من رجحت حسناته على سيئاته، والشقي من رجحت سيئاته على حسناته، وبهذا تتجلى أمامنا عظمة الخطاب الرباني، فإما إلى إلى جنة وإما إلى نار، وقد أزنت السورة بين المعلومات، فكانت الإعلامية أداة لتحفيز العقل، فسورة القارعة نموذج مذهل في عرض المعلومات، فقد جمعت بين البلاغة والفلسفة الحياتية والواقع الاجتماعي، فكانت السورة الكريمة ذات أثر كبير ومستمر. وفي نهاية السّورة يوضح لنا الخالق جل وعلا صورة المؤمنين والكافرين، وقد تدرج الله عز وجل في السورة الكريمة، فقد بدأ بالعام ثم أصبح السياق بعد ذلك أكثر تخصيصًا.

المطلب السابع: الموقفية أو رعاية الموقف (Positivism):

لقد اهتم علماء اللغة والبيان بالموقف، وأولوه اهتمامًا بالغًا، يشير ديبوغراند إلى أن الموقفية: "هي العوامل التي تجعل النص مرتبطًا بموقف سائد يمكنه استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره" [(45)]. ويندرج الموقف ضمن أربعة أنواع سياقية؛ السياق العاطفي: ويحدده طبيعة استخدام الكلمة. والسياق اللغوي: إذ إن كثيرًا من الكلمات تتضمن في ذاتها أكثر من معنى، يبينه سياق الكلام. والسياق الموقفي: وهو الموقف الخارجي الذي تقال به الكلمة. والسياق الثقافي: وهو المحيط الثقافي الذي يحدد به الموقف[(46)].

وهذا المعيار يرتبط ارتباطًا وثيقًا بسبب النزول، وذكرت فيما سبق أنه لم يصرح كثير من العلماء بأسباب النزول، وربطها بعضهم بالسورة التي قبلها؛ أي سورة العاديات التي ختمت بذكر بعض أهوال القيامة، كما في قوله تعالى: "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور"، فجاء الموقف مناسبًا. والتوجه الزمني في الموقفية للموت والحياة من أهم الجوانب التي تستحق منا أن نمعن النظر مليًا؛ إذ إن السورة تتحدث عن المصير المحتوم، وهو حدث عظيم غير مقيد بزمن معين، فلا ينظر للزمن على أنه الزمن الحقيقي هنا، بل هو حالة مفاجئة تأتي من دون توقع، ولا نعرف ماهيته الحقيقية ذلك اليوم مهما وصل العقل من النضج والكمال. والموقف يدعو إلى ضرورة التغيير الاجتماعي، فالموقفية في سورة القارعة تركز على تصوير يوم الفزع الأكبر. والسورة لا تركز على العواقب الفردية فحسب، بل إنها تركز على السلوكيات المجتمعية وأثرها على المصير المستقبلي. فنجاة العبد لا بالمال ولا بالجاه، وإنما بصلاح أعماله وثقلها في ميزان الله تعالى. كما أن الموقف في السورة الكريمة جاء تحذيريًا وعظيًا، السورة تخاطب أصحاب الفكر والعقول الراجحة، وربطت السورة بين الموقفية والمرتكز الديني، ودعت لتأمل فلسفي

يشمل إجابة لأسئلة وجودية. لا تقدم السورة الكريمة صورة شاملة عن القيامة فحسب، بل هي دعوة إلهية تحفز العقول والقلوب للأفراد والمجتمعات لتغيير السلوك والأفكار نحو الأفضل. أخفت الموقفية في السورة الكريمة عدة معاني، فقد أظهرت تفاعلًا زمانيًا ومكانيًا، كما أنها أظهرت خطابًا شاملًا للعقول، ونصائح وتوجيهات للوصول إلى النجاة والخلود الأبدي في النعيم المقيم الذي أعده الله للمتقين.

المطلب الثامن: التَّناص (Intertextuality):

لقد قسّم الباحثون التّناصّ اللغوي والمعنوي إلى أقسام عدّةٍ أهمّها[47].

- التّناصّ الشكلي (التّناصّ المُباشر): أن يجتزئ النّصُّ قطعةً من نصٍّ سابقٍ أو نصوصٍ عدّةٍ سابقةٍ، وذلك لأجل أن تتوافق مع الموقف الجديد الذي يُقدَّم وهو أبسط أشكال التّناصّ.

- التّناصّ المضموني (التّناصّ غير المُباشر): وهو يُستنبط من النّصّ استنباطًا، ويرجع إلى تناصِّ الأفكار أو المقروء الثّقافيّ أو من الذّاكرة التّاريخيّة، ويكون التّناصّ لهذه العناصر بروحها ومعناها وليس بحرفيتها، وذلك يكون في إعادة إنتاج العمل الأدبي. وجاء التناص لأمور عديدة، ومنها: أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وأيضًا هو من باب الإعجاز، وأن التكرار يأتي للتأكيد، لكن ينبغي التنويه أن هذا التكرار يأتي في كل مرة بمعان جديدة، ومن أغراض التّناص القرآنيّ [48]:

1- أن يكون في الكلام لبس فيكون التّناصّ لإزالته.

2- أن يكون ظاهر الآيات مُشكلٌ فيأتي التّناصّ من أجل كشفه وتوضيحه.

3- أن يكون هناك إجمال يحتاج إلى تفصيلٍ.

4- أن يكون هناك تساؤل فيأتي التّناصّ ليجيب عن هذا التَّساؤل ويوضّحه.

هناك تناص بالمعنى، فقوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ، مَا ٱلْقَارِعَةُ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يتناص مع قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ، مَا ٱلْحَآقَّةُ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: 1- 3]. وتناولت سورة القارعة مشهدين عظيمين من مشاهد يوم القيامة؛ وهو أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله سيبعث من في القبور، والآخر هو مشهد الوزن الذي لا يظلم فيه أحد، وهذا تناص مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: 59]، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:8- 9]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ، وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾، [القارعة: 4-5]، يتناص مع قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [القمر: 7]، والتناص فيها ضمنًا في

المعنى، ففي الآية الأولى فراش مبثوث، وفي الآية الثانية جراد منتشر. ومع قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 105- 107]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 1- 4]، ومع قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ، ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 5-8]، السور الكريمة تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وتصور الحدث العظيم. هذا التناص القرآني وغيره كثير لم يكن عبثًا، بل لحكم كثيرة، منها أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، والله أعلم.

الخاتمة:

أظهرت الدراسة قوة وصلاحية اللسانيات النصية في دراسة النص القرآني من خلال سورة القارعة، مما يعزز الفهم العميق لدى المتلقين. كما بينت الدراسة أهمية تبني مناهج لغوية لسانية جديدة في دراسة النص القرآني، واستجلاء أبعادها الدينية والبلاغية. كما بينت الآيات الكريمات أن العمل الصالح والإيمان يحيلان إلى ثقل الميزان، وفي المقابل فإن الكفر والأعمال غير الصالحة تحيل إلى خفة الميزان.

النتائج:

وبعد ما قدمه الباحث من دراسة مستفيضة لسانية نحو نصية لسورة القارعة، فإنه يخلص إلى النتائج التالية:

1. علم لسانيات النّصّ من العلوم الغربية إلا أنه يمكننا دراسة النص القرآني في ضوئه؛ لإنه يظهر أبعادًا بلاغية وبيانية وإعجازية للنص القرآني. وهذا النوع من الدراسات لا يسيء للنص القرآني، بل يزيد في بيان إعجازه لغويًا وبيانيًا، ولأنه يتناول النص تناولًا كليًا، فيعامله على أنه كيان متكامل لا ينفك عن بعضه. وإن الدراسات النصية المتميزة للنص القرآني هي التي تنحو نحو النص، مع عدم إغفال نحو الجملة الذي يعد هو الأساس في هذا المجال.
2. يظهر التماسك النصي في سورة القارعة انسجامًا خطابيًا وتحقيقًا للغاية الأسمى، وهي التواصلية التي تسعى لربط عناصر النص من جهة، وإرسال الرسائل للمتلقي، من خلال الربط بين الأدوات المستخدمة والإحالات. مع توجيه المتلقي إلى مصير المؤمنين والكافرين وأهوال القيامة، وهذا يؤكد لنا نجاعة الغاية التواصلية في هذه السورة الكريمة.
3. تجلى الانسجام البلاغي والدلالي في سورة القارعة من خلال تكامل المعاني، والربط بين الآيات الكريمات. والاتساق ليس فقط في ترتيب الآيات الكريمات، بل شمل التوجيهات الإلهية العميقة، وهذا يظهر ترابطًا مفاهيميًا عميقًا، مظهرًا الوحدة النصية مع تنوع الآيات الكريمات وتنوع الموضوعات والصور القرآنية.
4. لا شك أن القصدية في سورة القارعة تعكس مراد الله تعالى في إثارة فكر المتلقي؛ لينظر في مصيره مؤمنًا وكافرًا، مع بيان أهوال يوم القيامة. وهذا بحد ذاته دعوة للتأمل وتهدئة للنفس من جهة وترهيبها من جهة أخرى، ولذلك تجلى أسلوب الترغيب والترهيب، وهو مقصود لذاته، وليس مجرد سرد لأحداث مستقبلية.

5. تتجلى المقبولية في سورة القارعة من خلال استجابة الناس في المجتمع العربي القديم؛ فقد كانت تلك المجتمعات مع قلة ثقافتها الدينية، وعبادتها لآلهة متعددة، مؤمنة في جلها بمصير الإنسان النهائي، ولكنهم افتقروا إلى التصور الشامل الكامل. المقبولية في سورة القارعة هي تحدٍ بحد ذاته، سورة أعادت تشكيل الصورة ضمن إطار إلهي عادل، مما دفعهم لقبول فكرة الحساب، والثواب، والعقاب.

6. تساهم الإعلامية في سورة القارعة بنقل رسائل مهمة للإنسان ككل، وللمسلم على وجه الخصوص، عن حقيقة يوم القيامة وأهواله، ومصير الإنسان، إما إلى جنة وإما إلى نار. الإعلامية في هذه السورة الكريمة تقدم صورًا مرعبة لذلك الموقف العظيم، وهي آيات عظيمات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. تتركز رسالة الإعلامية في السورة الكريمة على التوبة والنجاة، مما يعزز من سلوك الإنسان، وتبني المسار الصحيح في هذه الحياة.

التوصيات:

توصي الدراسة بتعزيز الدراسة النحو نصية للنصوص القرآنية وفق منهج لسانيات النص والمعايير السبعة. والتوسع في الدراسة لهذا النوع من الدراسات لقلتها مقارنة مع غيرها من الدراسات. والتأكيد على الجانب البلاغي والدلالي داخل النص وخارجه.

قائمة المصادروالمراجع:

1. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (توفي 1414هـ/ 1994م)، **الموسوعة القرآنية**، الإمارات، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
2. أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس القزويني الرازي (توفي 395هـ/ 1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م.
3. أحمد حسن الحسن، **الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 2، 2014م.
4. إشراق يحيى ديات، رائد سعيد بني عبد الرحمن، **العقيدة والشريعة بين تأصيل التلازم وسياقات الفصل**، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 32، العدد 3، 2023م.
5. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (توفي 471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجازفي علم المعاني**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، 1992م.
6. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (توفي 538هـ/ 1143م)، **أساس البلاغة**، بيروت، دار بيروت، 1984م.
7. جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991م، (ط 1).
8. روبرت دي بوجراند، **النّصّ والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمّام حسّان، القاهرة، عالم الكتب، 1998م، (ط 1).

9. سعيد بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون- لونجمان، 1977م، (ط 1).

10. سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي: النص والسياق**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2001م، (ط 2).

11. عبد الحميد أحمد خليفة، **بلاغة الجناس في القرآن الكريم**، منشورات كلية الجامعة بمكة المكرمة، 1995م.

12. عبد الخالق فرحان شاهين، **أصول المعايير النّصّيّة في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب**، العراق، منشورات جامعة الكوفة، 2012م.

13. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (توفي 1376هـ/ 1957م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ، 2000م، (ط 1).

14. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الجرجاني (توفي 471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، وفايز الدّاية، دار قتيبة، (ط 1)، 1983هـ

15. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (توفي 761هـ/ 1360م)، **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المُبارك، ومحمّد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، 1985م، (ط 6).

16. علي بن محمّد بن علي الشريف الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (توفي 816هـ/ 1413م)، **التعريفات**، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م.

17. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ابن منظور (توفي 1232هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، لبنان، دار صادر، 1414هـ (ط 3).

18. ليلى غضبان، **النص الأدبي وتحليل الخطاب**، الجزائر، منشورات جامعة زيان عاشور بالجلفلة، كلية الآداب واللغات والقانون، 2022م.

19. محمد أحمد الجمل، **الفكر البلاغي عند الأستاذ الدكتور العلامة فضل حسن عباس**، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 29، العدد 4، 2020م.

20. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (توفي 1393هـ/ 1974م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

21. محمد الطاهر ابن عاشور (توفي 1393هـ/ 1973م)، **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

22. محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض المعروف بمرتضى الزبيدي (توفي 1205هـ/ 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**. مجموعة محققين، ، بيروت، دار الهداية، 1965م.

23. محمد خطابي، **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**، بيروت، المركز الثقافي العربي، (ط 1)، 1991م.

24. محمد سيد طنطاوي (توفي 1431هـ/ 2010م)، **التفسير الوسيط لطنطاوي**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1998م، (ط 1).
25. محمد عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001م.
26. محمد علي الصابوني (توفي 1442هـ/ 2021م)، **صفوة التفاسير**، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 1)، 1997م.
27. محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996م، (ط 1).
28. محمد مفتاح، **دينامية النص: تنظير و إنجاز**، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1987م، (ط 1).
29. وهبة الزحيلي (توفي 1436هـ/ 2015م). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دمشق، دار الفكر، 1991م.
30. يسري نوفل، **المعايير النّصيّة في السّور القرآنيّة**. مصر، منشورات جامعة طنطا، 2014م.

.

الهوامش:

(1) أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس القزويني الرازي (توفي 395هـ/ 1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م، ج 5، ص 357.

(2) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ابن منظور (توفي 1232هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، لبنان، دار صادر، 1414هـ (ط 3)، ج 7، مادة (ن ص ص)، ص 98، 99.

(3) محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض المعروف بمرتضى الزبيدي (توفي 1205هـ/ 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**. مجموعة محققين، بيروت، دار الهداية، 1965م، ج 18، ص 179.

(4) حمد عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001م، ص 14، 16.

(5) سعيد بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون- لونجمان، 1977م، (ط 1)، ص 107.

(6) ليلى غضبان، **النص الأدبي وتحليل الخطاب**، الجزائر، منشورات جامعة زيان عاشور بالجلفلة، كلية الآداب واللغات والقانون، 2022م، ص 70.

(7) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (توفي 471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، 1992م، ج 1، ص 371.

(8) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (توفي 538هـ/ 1143م)، **أساس البلاغة**، بيروت، دار بيروت، 1984م، ص 635. 636.

(9) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (توفي 761هـ/ 1360م)، **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المُبارك، ومحمّد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، 1985م، (ط 6)، ص 490.

(10) علي بن محمّد بن علي الشريف الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (توفي 816هـ/ 1413م)، **التعريفات**، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م، ص 310.

(11) سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي: النص والسياق**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2001م، (ط 2)، ص 35.

(12) يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ص 35.

(13) محمد مفتاح، **التشابه والاختلاف**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996م، (ط 1)، ص 120.

(14) جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991م، (ط 1)، ص 21.

(15) كريستيفا، **علم النص**، ص 216.

(16) عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، ص 14.

(17) عزام، **النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي**، ص 16.

(18) عبد الخالق فرحان شاهين، **أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب**، العراق، منشورات جامعة الكوفة، 2012م، ص 7.

(19) روبرت دي بوجراند، **النّصّ والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمّام حسّان، القاهرة، عالم الكتب، 1998م، (ط 1)، ص 83.

(20) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (توفي 1376هـ/ 1957م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000م، (ط 1)، ص 933.

(21) محمد سيد طنطاوي (توفي 1431هـ/ 2010م)، التفسير الوسيط لطنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1998م، (ط 1)، ص 488، 489

(22) إشراق يحيى ديات، رائد سعيد بني عبد الرحمن، العقيدة والشريعة بين تأصيل التلازم وسياقات الفصل، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 32، العدد 3، 2023م، ص 595.

(23) حمد أحمد الجمل، الفكر البلاغي عند الأستاذ الدكتور العلامة فضل حسن عباس، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 29، العدد 4، 2020م، ص 851.

وهبة الزحيلي (توفي 1436هـ/ 2015م). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر، 1991م، ج 30، ص 374.

(24) وهبة الزحيلي (توفي 1436هـ/ 2015م). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر، 1991م، ج 30، ص 374.

(25) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 375.

(26) يسري نوفل، المعايير النّصيّة في السّور القرآنيّة. مصر، جامعة طنطا، 2014م، ص 40.

(27) محمد علي الصابوني (توفي 1442هـ/ 2021م)، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 1)، ج 3، 1997م، ص 569.

(28) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (توفي 1414هـ/ 1994م)، الموسوعة القرآنية، الإمارات، مؤسسة سجل العرب، ج 11، 1405هـ، ص 493.

(29) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (توفي 1393هـ/ 1974م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 9، 1995م، ص 70.

(30) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص 72.

(31) عبد الحميد أحمد خليفة، بلاغة الجناس في القرآن الكريم، منشورات كلية الجامعة بمكة المكرمة، 1995م، ص 23.

(32) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، 185.

(33) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الجرجاني (توفي 471هـ/ 1078م)، دلائل الإعجاز. تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، وفايز الدّاية، دار قتيبة، (ط 1)، 1983هـ، ص 103.

(34) محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، المركز الثقافي العربي، (ط 1)، 1991م، ص 5.

(35) خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 179.

(36) خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5.

(37) محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1987م، (ط 1)، ص 151.

(38) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، 103.

(39) أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 2، 2014م، ص 247.

(40) يسري نوفل، المعايير النّصيّة في السّور القرآنيّة، مصر، جامعة طنطا، 2014م، ص 40.

(41) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

(42) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 91.

(43) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 246.

(44) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

(45) دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

(46) شاهين، أصول المعايير النّصّيّة في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص 135.

(47) شاهين، أصول المعايير النّصّيّة في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص 135.

(48) يسري نوفل، المعايير النّصيّة في السّور القرآنيّة. مصر، منشورات جامعة طنطا، 2014م، ص 40.